جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في علم النحو العربي

السنة الثانية/ سد 4 – الفوجان3 و4

إعداد الأستاذ الدكتور عبد الجليل مصطفاوي

****

المحاضرة الثالثة: كان وأخواتها (نواسخ الابتداء).

قال ابن مالك:

تَرفعُ كان المُبتدا اسماً، والخبرْ تنصبُهُ، ككانَ سيِّداً عُمرْ

ككان ظلَّ بات أضحى أصبح أمسى وصار، ليس، زال بَرِحَ

فتئ وانفكَّ، وهذي الأربعهْ لشبهِ نفيٍ، أو لنفيٍ مُتْبَعَهْ

ومثلُ كان دام مسبوقاً بـ(ما) كأَعْطِ، مادمتَ مصيباً، درهمَا

1-عمل كان وأخواتها وشروطها:

ذكر ابن مالك حكم (كان) وأخواتها؛ فهي تنسخ الابتداء فترفع المبتدأ وتنصبُ الخبر. ثم ذكر كل أخواتها التي منها ما يعمل بدون شروط، وهي: كان وظل وبات وأضحى وأصبح وأمسى وصار وليس[1].

ومنها ما يعمل بشروط، وهي أن تكون مسبوقة بنفي **لفظًا**، وهي: زال وبرح وفتئ وانفكَّ، نحو: مازال زيدٌ قائماً ومانفكَّ المطرُ يهطلُ. أو **تقديراً** كما في قوله تعالى﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، والتقدير: لا تفتأُ تذكرُ يوسفَ.

ومثله قول امرئ القيس:

[1]– اختلف النحاة في (ليس)؛ فذهب بعضهم إلى أنها فعلٌ، وذهب آخرون إلى أنها حرف مثل (ما).

فقلتُ: يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قَطَعوا رأسي لديكِ وأوصالي

والتقدير: لا أبرحُ. ويكثر ذلك في أسلوب القسم. ومما جاء في غير القسم قول الشاعر:

تَنفكُّ تسمعُ ما حييتَ بهاللهِ حتى تكونَهُ

أي؛ لا تنفكُّ.

ومن شبه النفي **النهيُ** كما في قول الشاعر:

صاحِ شمِّرْ، ولا تزلْ ذاكرَ المَوْ تِ، فنسيانُهُ ضَلالٌ مُبينُ

و**الدعاءُ** كما في قول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميَّةَ على البِلى ولازالَ منهلاً بجَرْعَائِكِ القَطْرُ

أما (دام) فيجب أن تسبق بـ(ما) المصدرية الظرفية نحو تمثيل ابن مالك: أَعْطِ – **ما دمتَ مُصيباً**– درهماً؛ أي مدة دوامك مصيباً. ومن ذلك قوله تعالى﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ **مادمتُ حيّاً**﴾؛ أي مدة دوامي حيّاً.

2–ما يعملُ عملها:

قال ابن مالك:

وغيرُ ماضٍ مثلَه قد عمِلاَ إن كان غيرُ الماضي منه استُعْمِلاَ

أي إنَّ ما يتصرَّف من هذه الأفعال– باستثناء ليس ودام– يعملُ عمل الماضي كالمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل، نحو قولنا: يعجبني **كونُكَ** مُجتهداً. ومن ذلك قوله تعالى﴿ **وَيَكُونُ** الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، وقوله تعالى﴿ قُلْ **كُونُوا** حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾، ونحو قول الشاعر:

وما كلُّ مَنْ يُبدي البشاشةَ **كائناً أخاك**، إذا لم تُلفِهِ لك مُنْجِدَا

فـ(كائنا) اسم فاعل يعمل عمل فعله؛ ومن ثم فاسمه ضمير مستتر تقديره(هو)، و(أخاك) خبر منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف والكاف مضاف إليه.

3–التقديم والتأخير:

قال ابن مالك:

وفي جميعِها توسُّطُ الخبرْ أَجِزْ، وكلٌّ سَبْقَهُ دام حَظَرْ

أي يجوز توسط الخبر بين الفعل والاسم إلا في نحو قولنا: كان في الدار صاحبها؛ إذ يجب ههنا تأخير الاسم، فلا يصح أن نقول: كان صاحبها في الدار، حتى لا يعود الضمير على متأخر.

كما لا يصح تقديم الخبر في مثل قولنا: كان أخي رفيقي؛ لأنه لا يُعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب، ولأن كلاً منهما يصح أن يكون مبتدأ أو خبراً، ومن ثَمَّ فالرتبة في مثل هذا التركيب هي الفيصل وهي المحدد للمسند والمسند إليه.

وفي غير ذلك يجوز التقديم إذا أُمِن اللبس، كما في قوله تعالى﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ﴾، وكذلك الشأن في سائر أخوات كان كما في قول الشاعر:

سَلي- إن جَهِلْتِ- الناسَ عنَّا وعنهمُ **فليس سواءً عالِمٌ وجَهولُ**

وقول الآخر:

لا طِيبَ للعيشِ **مادامتْ مُنغَّصةً** **لذَّاتُهُ** بادِّكارِ الموتِ والهَرَمِ

وإذا كان يصحُّ أن نقول: لطيفاً كان الجوُّ، أو بارداً صار الماءُ، أو مريضاً بات زيدٌ، أو مجتهداً مازال الطالبُ؛ فإنه لا يصحُّ تقديم خبر (مادام) عليها، فلا يقال: لا أصحبُك قائماً مادام زيدٌ.

واختُلِف في تقديم خبر(ليس) عليها؛ وأجازه بعضهم فقال: قائماً ليس زيدٌ.

4- أحكام أخرى:

أ- قد تأتي بعض هذه الأفعال تامة غير ناقصة؛ فلا يعرب ما بعدها اسما بل فاعلا كما في قوله تعالى﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾؛ أي إِنْ وُجِدَ ذو عسرة؛ ومن ثَمَّ فإنَّ (ذو) ههنا فاعلٌ لـ(كان) التامة.

ومن ذلك قوله تعالى﴿خَالِدِينَ فِيهَا **مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾، وقوله تعالى﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ **تمسون** وحين **تُصْبِحُونَ**﴾.

ب- قد تزاد (كان) بين الشيئين المتلازمين كالمبتدأ والخبر، نحو: زيدٌ كان قائمٌ؛ فـ(زيدٌ) مبتدأ مرفوع، كان زائدة لا عمل لها، و(قائمٌ) خبر مرفوع.

وتزاد بين الصلة والموصول نحو قولنا: جاء الذي كان أكرمتُهُ.

وبين الصفة والموصوف نحو قولنا: مررتُ برجلٍ كان قائمٍ.

وبين (ما) وفعل التعجب نحو قولنا: ما كان أجملَ الربيعَ.

وممَّا ورد شعراً قولهم:

فكيفَ إذا مررتُ بدارِ قومٍ وجيرانٍ لنا **كانوا** كِرامِ

ورفض بعض النحاة زيادتها في البيت؛ لأنها وردت مع اسمها الذي هو (واو الجماعة) ولا بد لها من خبر، والتقدير عندهم: وجيرانٍ كرامٍ كانوا لنا؛ معنى ذلك أن المقبول هو زيادة (كان) وحدها.

المصادر والمراجع:

1-شرح ابن عقيل، شرح وتحقيق محمد محي الدين الدين عبد الحميد، ج1.

2- فصول من النحو، الدكتور مصطفى جطل، منشورات جامعة حلب،1404هـ-1984م.

3- التطبيق النحوي، الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية،1408هـ -1988م.